لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ١٢ من السنة ٢ عن رجب ١٣٣١ = حزيران ١٩١٣

عريسات *

En route pour Oreïsât.

١ تمهيد

اختلفت الرواة في عريسات وموقعها ووصفها اختلافاً تاماً وقد وصفها بعضهم انها مدينة تحت الارض، والبعض الاخر انها معابد للاقدمين وقال آخرون انهم رأوا في بعض مغاورها ايواناً فيه محراب اسلامي ومنبر، الى غير ذلك.

ولما لم نقف على الحقيقة لم نر بداً من البحث عن هذا الاثر النفيس بانفسنا فرحلنا من بغداد الى النجف في يوم الاربعاء ١١ من ربيع الثاني سنة ١٣٣١ هـ = ١٩ آذار سنة ١٩١٣ م. ثم وردنا النجف بعد مدة ١٨ يوماً وقد زرنا في خلال تلك المدة المحمودية، والدير [١] وتل ابوحبة [٢] (سپارة) والمدائن، والاسكندرية

---

* عريسات من اصطلاح الاعراب في تلك الارجاء يقولون عرس الحفاش (وبلسانهم الخشاف وهو فصيح ايضاً) او الطير اي اجتمع طوائف طوائف في موضع ولما كان الاجتماع في الغالب لعرس او لموسم فرح او نحوه تصور اعراب تلك الارجاء ان اجتماع تلك الطويئرات هو للعرس فقالوا: عريسات اي موضع العريسات التي هي جمع عريسة والعريسة تصغير العرس بمعنى العروس والحاصل: محل اجتماع اناث الخفاش ومن باب الاطلاق محل اجتماع الخفاش.

[١] هو عبارة عن تل كبير اشبه شيء بالسور ومبني على شكل زاوية واقع في غربي المحمودية على مسافة ساعة ونصف ساعة منها وبباع طول كل جانب من جانبيه قراب ٣٥٠ متراً في عرض ١٠ أمتار من الاسفل في عرض ٣ أمتار من الاعلى في ارتفاع ٧ أمتار اما الارض التي بين الركنين فهي قاع صفصف ليس فيها شيء سوى بعض الروابي التي يبلغ علو اعلاها مترين.

[٢] واقع في الجنوب الغربي من المحمودية على بعد ساعة ونصف ساعة تقريباً وهو تلول

والمسيب ،وسدة الهندية ، وكربلاء، وشفاثا ،وقصر الاخيضر وقبر احمد (١)

كثيرة يتصل بعضها ببعض — وجد فيها الاقابون من الاهراب كثيراً من الآجر المشوى وعليه كتابة مسمارية — ويحيط بتلك التلول سور يبلغ محيطه قراب نصف ساعة وفى اسفل التلول مما يلى الجنوب الشرقى على بعد ١٠٠ متر منها نقرة تسمى [العين] يبلغ محيطها قراب ٢٠٠ متر وسببها ان زاد الفرات قبل ثلاث سنين زيادة فاحشة وكسرت الاسداد فوصل الماء الى هناك وحفر تلك الارض فاحدث هذه النقرة وهى اليوم يابسة لاماء فيها .

وفى شرقيها على مسافة زهاء ٤٠٠ متر (السيد عبد الله) وهو عبارة عن قبة معقودة بالطاباق والجص يبلغ علوها من الارض نحو ١٠ أمتار تحتها شباك من الخشب يبلغ طوله مترين فى عرض متر ونصف متر فى ارتفاع مثل ذلك وامام القبة صفة (طرمة) امامها دعامة فى اعلاها وخامة بيضاء مكتوب فيها مانصه بصورته المغلوطة : «الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون» هذا مقام الولى السيد عبدالله المخلص ابن الحسن المثنا ابن على ابن ابى طالب رضى الله عنه . صاحب الخيرات سلمان بك تقبل الله منه ورحم والدين من دعا له بالخير وقرأ سورة الفاتحة فى عاشر محرم سنة ١١٦٧ » اه .

ويحيط بالقبة والصفة المذكورتين بهو يبلغ محيطه قراب ١٢٠ متراً والقيم فيه رجل من اسخياء الاعراب اسمه السيد حرج .

(١) احمد ابن هاشم ليس اسمه الصحيح بل هو : « ... ابو طراز احمد الناظر لرأس العين المدفون فى شفينة ابن ابى الفائز محمد بن محمد بن على بن ابى جعفر محمد الحبر ويعرف بالعمال بن على المجدور بن ابى عانقة احمد بن محمد الحائرى بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم ع ... » انتهى رواية عن السيد رضا الهندى النجفى الشهير بالنسابة .

اما سبب تسميته باحمد ابن هاشم فهو من باب الاضافة الى الجد الكبير وهو هاشم كما هو كثير الورود فى نسب العرب والعجم . وكان قبره وقبر اخيه محمد — الواقع فى شماليه على بعد ١٠٠ متر منه — خفيين ولم يعرفا الا منذ ٧٠ سنة اذ عثر احدهم على صرصرة مكتوب عليها مايفيد وجود قبره هناك ومنذ ذلك الحين بنى عليهما قبتان بالجص والطاباق ووضع على الضريح مشبك من الخشب وقبل خمس سنين جددت العمارة ووسعها رجل من اهل كربلاء اسمه الحاج رشيد واهل تلك الاطراف ينذرون لاحمد ابن هاشم النذور وله زيارة مخصوصة يزوره فيها اعراب تلك الجهات وموسمها بعد الصرام (قص التمر) . وهو واقع فى الجنوب الشرقى على بعد ساعة من (الرحالية) او فى غربى (شفاثا) على بعد ثلاث ساعات منها . وقال السيد رضا المذكور آنفا فى شجرة نسبه وهو من اجداده مانصه : « ابو طراز احمد واولاده سبعة وهم منصور وسلطان وعباس ومحمد وعقيل وعلى وكاظم . ولجميعهم ذرارى معروفون يقطنون كربلاء وبعضهم من وجهائها وهم آل عقيل (ويظنهم الجاهل بنسبهم انهم من ولد عقيل اخى على بن ابى

ابن هاشم ، والقبور (١) القديمة التي بقربه ، وقصر الخراب (٢) وعين التمر ، (٣) وقصر البردويل ، (٤) .

طالب (ع) وآل ضوى وآل عوج وآل قطون وآل نصرالله والمصالوة . (المصالوة جمع الموصلي عند العوام) . ه .

وقد نقل السيد النسابة هذا النسب عن كتاب تحفة الازهار في انساب ابناء الائمة الاطهار، للسيد ضامن السيد شدقم المدني الحسيني النسابة المتوفى في اوائل القرن الحادي عشر من الهجرة وهذا الكتاب كتاب خط غير مطبوع ونادر الوجود ومنه نسخة ناقصة من آخرها عند السيد رضا المذكور .

(١) واقعة في شرقي احمد ابن هاشم على مسافة عشر دقائق في سفح تل من الحجر يبلغ امتداده ١٢٠ متراً في علو ٣ امتار وهو عبارة عن سراديب لها ابواب مكشوفة في الارض وقد اخبرنا الخفارون من الاعراب هناك انهم وجدوا فيها اجساماً بعضها فوق بعض ووجدوا ايضاً حول رؤوسهم وارجلهم اوانى واقداحاً من الخزف وبعض الكؤوس من الزجاج ورأينا في ظهر التل حفرة يبلغ طولها ٦ امتار في عرض ثلاثة فيها عظام موتى كثيرين محروقة وبخالطها الفحم وآنية ملصوق بها شيء من القار وقد سألنا الاعراب عنها فقالوا هكذا وجدناها لما حفرناها . والعظام كثيرة ليست عظم انسان واحد وفي سفح التل المذكور مما يلي الشمال بئر مطوية بالحجارة وقد هدمت وطمت لتقادم عهدها . وقد وجدنا في التل كسرة اناء من الخزف مكتوب في باطنها بالحبر كتابة غير صريحة تظن انها بالخط المسند وفي شمالي التل المذكور زهاء ٥٠٠ متر تل آخر فيه ايضا مدافن قديمة وعن شماليه ايضا قراب ٨٠٠ متر تل ثالث فيه ايضا مدافن قديمة وفيه عين ماء تسمى (عين الرملية) والفرجة التي بين التلين المذكورين آنفا تسمى (روضة ايوب) .

(٢) واقع في غربي احمد ابن هاشم على بعد نصف ساعة منه وبناؤه على طرز بناء قصر الاخيضر الاانه قد تهدم ولم يبق منه سوى حائط تجاه الشمال وبعض جدران ساقطات وحوله تلول كثيرة يبلغ محيطها نحو ربع ساعة وفي الارض التي بينه وبين احمد ابن هاشم آثار انقاض وتلول كثيرة عالية .

(٣) واقعة في غربي قصر الخراب على نحو نصف ساعة وهي اليوم تعرف عند اهل شفاثا (برأس العين) — وهي غير رأس العين المدينة المشهورة — ويسميها البدو (مرات) وزان شداد كانها جمع مرة جمعاً سالماً .

(٤) [بلام في الاخر] واقع في شرقي احمد ابن هاشم على بعد ساعة منه وهو عبارة عن قبب اربع الواحدة بجنب الاخرى مبنية بالحجارة التي بنى بها قصر الاخيضر ومغشى باطنها بالجص والبورق وهو على تل يبلغ علوه ١٥ متراً ومحيطه من الاسفل نحو ٤٠٠ متر وحوله تلول كثيرة كبار وصغار وباب قصر البردويل مقابل لاحمد ابن هاشم .

وقصر شمعون، (١) فى شفاثا وطويريق ، والحلة ، وكورش (٢) (قصر بختنصر فى بابل) وبرس ،والكفل ، والنجف .

٢ً الطريق المؤدية من النجف الى عريسات

فى يوم الأثنين ٣٠ شهر ربيع الثانى رحلنا صباحاً من النجف قاصدين عريسات وكان دليلنا الخريت رجلاً من اهل محلة العمارة احدى محلات النجف اسمه محمول بن احمد سران وقدقضى هذا الرجل مقدار ٤٠ سنة فى عريسات لطلب ذرق الحفاش وبيعه لاهل الحدائق والبساتين ولم تزل هذه مهنته حتى اليوم ولذا تراه من اعرف الناس بمتاهها الباطنة لكثرة انتيابه اليها والى دهاليزها العديدة .

---

(١) هوقصر ضخم فخم واقع فى الطرف الشمالى من شفاثا بين النخيل وقد تهدم جانبه الشمالى وقسم من الجنوبى ويبلغ عرض حائطه نحو مترين وعلوه ٧ امتار ومحيط القصر زهاء ٥٠٠ متر وفى وسطه سرداب معقود يبلغ عمقه ٣ امتار فى طول ستة امتار وفى عرض ثلاثة ، وبناء القصر بالحجارة التى بنى بها قصر البردويل والاخيضر الاانهما قد سقطت من وجوه جدرانه . وينزله قوم من اهل شفاثا يعرفون (بالحساويين) لفظة عامية بمعنى (الاحسائيين) ويسميهم اهل شفاثا (اولاد شمعون) ورئيسهم الحاج فصل وهو اثرى اواغنى اهل شفاثا على مايقال .

(٢) تصغير كورش وهو قورش الفاتح الفارسى الكبير الذى سلب الملك من البابليين وقد سمى الاعراب هذا التل وما جاوره من التلول باسمه مصغراً اشارة الى فتحه بابل والا فهى فى الحقيقة من ابنية البابليين كماوجده النقابون هناك مكتوباً على الاجر المشوى والصخور الكبيرة الحجم وقد اخبرنا الدكتور كولدواى الالمانى ان التل الذى فيه قبة عمران بن على «وهو الذى يطلق عليه الاعراب اليوم اسم كويرش» هو فى القديم محل تبليل الالسن وموضع الرصد وفى سفحه مما يلى الشمال قرجة واسمه على لسان داره وعند حدها الشمالى محل هيكل الالهة وهو معبد البابليين .

واخبرنا على ماوجده مكتوباً ان محل تبليل الالسن وموضع الرصد وهيكل الالهة كان قبل هذا محل حمورابى وبناء هيكل الالهة وموضع الرصد باللبن الضخم لاغير واليوم العمل فيه (اى فى سفح تل كويرش الذى فيه قبة عمران بن على) اماوصف قصر بختنصر وما فيه من الابنية فقد ذكر فى المجلد الاول من لغة العرب صفحة ٢٨٩ ومايليها .

(لغة العرب) ان هذا النقل مخالف لارآء كثيرين من علماء اللغات والاشوريين والبابليين وان كان الراوى على ثقة مما يرويه فان رأى الدكتور كولدواى لايسلم به احد من كبار علماء العاديات فى هذا العهد .

خرجنا من باب المشهد الكبير (اى من باب النجف) الذى هو تجاه الشمال الشرقى ثم سرنا مع السور متجهين الى الغرب ثم انحرفنا الى الجنوب الغربى وبعد مسافة ربع ساعة عارضنا فى طريقنا تل (١) يمتد يسمونه جبلاً وهذا التل هو الذى فيه عريسات ثم اخترقناه وسلنا معه الى الشمال الغربى وبعد مسافة ٤٥ دقيقة رأينا عن يمين الطريق على حافته آثار انقاض تسمى (قصر الفتحة) وهو فى جنوبى فرجة من تل عريسات لان التل هناك ينحنى شيئا قليلا وذلك الانحناء يسمونه « فتحة » وبعد مسافة ساعة يلوح لك عن يسار الطريق على بعد ساعة منه « قصر الرهيمة » (٢) وبعد مسافة ٧ دقائق مررنا باثر انقاض عن يسار الطريق يسمى « قصر الدكاكين » (٣) وهو ربوة يبلغ ارتفاعها عن الارض نحو ٣ امتار ومحيطها زهاء ٢٠٠ متر وبعد ٧ دقائق سلنا عن الطريق الى اليمين مسافة ٣٠ متراً ثم مررنا بوادٍ بين تلين عظيمين علو كل منهما نحو ١٠ امتار وفيهما (الدكاكين) التى نسب القصر اليهما والدكاكين عبارة عن مساطب متوالية تتفرع الى دهاليز واظنها مقابر قديمة وانما سميت بهذا الاسم لان العرب رأوا وضعها كبعض الدكاكين التى عندهم اليوم فظنوها

---

(١) يمتد هذا التل من الشرق الى الغرب ومبدأه من [ابى صخير] على بعد ثلاث ساعات من النجف ومنتهاه عند [القصير] تصغير قصر الواقع دون قصر الاخيضر بساعة مما يلى شفاثا واعلى مكان فى التل المذكور يبلغ مقدار ١٥ متراً وانخفض موضع منه نحو ٤ امتار . (٢) بكسر الراء كسراً غير بين وفتح الهاء واسكان الياء بعدها ميم مفتوحة يليها هاء . وقصر الرهيمة ليس فى الحقيقة قصراً بل هو قلعة حديثة البناء حولها بيوت جماعة من اهل النجف وهم يزرعون تلك الارض وفيها عين ماء تسمى [الرهيمة] وقد اصطلح اهل شفاثا والنجف وتلك الاطراف على ان يسموا الحارة التى لها رئيس مخصوص (قصراً) كما ان اهل بغداد ونواحيها يسمونها (جماعة) واهل الشرقية (قلعة) واعراب البادية [فريقاً] والرهيمة قديمة الاسم والوجود فى ذلك القطر .

قال ياقوت فى مراصد الاطلاع ص ٩٨ « الرهيمة بلفظ التصغير لرهمة ضيعة قرب الكوفة وقيل عين بعد [خفية] بثلثية اميال اذا اردت الشام من الكوفة » (٣) كان قصر الدكاكين قبل خمسين سنة عامراً وقد نقض بناءه اهل النجف ونقلوا طاباقه الى البلد وبنوا بها دورهم وكان طاباقه من الطاباق المعروف اليوم عند العراقيين بالسلطانى الذى تربيعه نحو ٢٠ سنتيمتراً .

كذلك فاطلقوا عليها هذا الاسم وقد رأينا فى ركن جانب منها كتابة حميرية مكتوبة بالحبر الاسود وعدد الدكاكين نحو الاربعين وهى متقاربة تبعد الواحدة عن الاخرى زهاء ٣ امتار وعرض الواحدة قرابة متر او متر ونصف متر وطولها يتفاوت بين الاربعة الامتار والعشرة وهى منحوتة نحتا فى الحجارة فى اعلى جانبى الوادى وبعضها فى الجانب الاخر من الجبل الذى هو تجاه الشمال وينفذ بعضها الى الجهة الاخرى ويمر يميناً ويساراً . وبعد مسافة ٣٠ دقيقة وقفنا على (ام الغرف) (١) وهى اشبه شئ بالدكاكين الا انها اكبر واعمق وعددها ١١ ثلاث منها فى اعلى الجبل الذى وجهه تجاه الشمال وثمان فى صفحة الجبل التى هى تجاه الجنوب و٤ فقط من هذه الـ ١١ يوصل اليها بطريق اما الباقى منها فلا سبيل الى وصولها ويبلغ عرض كل واحدة من الاربع التى صعدنا اليها نحو مترين فى غور سبعة امتار فى سمك ٣ امتار وهى مقابلة للجنوب ويتفرع منها ثلاث طرق مثلها ايضا ورائحتها كريهة جداً لكثرة ذرق الخفاش الذى فيها وهناك كثير من كسر الصخور الصغار التى يسميها الاعراب «رضماً» (بالتحريك وهو فصيح ولكن يراد بفصيحه الصخور العظيمة) وفى اغلب جدرانها سواد اشبه بالسناج (اى بسواد دخان السراج) وليس فيها اثر كتابة قطعا وهى منجورة نجراً (اى منحوتة نحتا) فى الحجارة (والنجر من اصطلاح الاعراب) وفيها زوايا منحوتة ايضا وعند سفح الجبل الذى فيه ام الغرف على بعد ١٥ متراً ماء تحت الارض يبض من عين هناك لا ترى ولم يقف الاعراب عليها الى الآن وقد شربنا منه فكان عذباً الا ان فيه طعم عفونة لقلة الاستقاء منه وعدم تجدد الهواء هناك .

ثم جاوزناه فسرنا متجهين الى الشمال الغربى وبعد مسافة ١ ساعة وردنا عين ماء تسمى «عين السطيح» (٢) يبلغ محيطها نحو ١٢ متراً وماؤها حلو وهى واقعة جنوبى الجبل او التل على بعد ٢٠٠ متر منه وفى جنوبيها على بعد ٢٠ متراً عين اخرى مثلها . ثم ملنا الى ركن بارز من التل وقطعنا التل من هناك متجهين الى الغرب وبعد مسافة ١٠ دقائق رقينا ارض السطيح (٢)

(١) الغرف وزان سبب لا وزان زفر أو وزان شداد كما ضبط هذا الضبط الاخير الاديب لويس ماسنيون فى كتابه . (٢) سمى بالسطيح تصغير سطح لعلوه عما يجاوره من الارضين

وهي ارض ذات صخور واقهار تعلو الارض قراب مترين ومحيطها مسافة نصف ساعة ثم بعدها كان على طريقنا التل السالف الذكر وسرنا معه متجهين الى الشمال الغربي وعند ماانحدرنا من ارض السطيح رأينا على بعد ٦٠ متراً الى الشمال الغربي منها تلاً يبلغ علوه ٧ امتار ومحيطه ١٦٠ متراً يسمى (تل السطيح) وفي شماليه على بعد ٦٠ متراً تل اصغر منه بقليل يسمى ايضاً (تل السطيح) وفي كليهما صخور واقهار .

وفوق ارض السطيح الى الشمال الغربي على مسافة نصف ساعة محل في خشم الجبل يسمى (الرهيميات) (١) — ويسمى الاعراب انف الجبل خشماً تصحيف الخيشوم الفصيح وهو بمعناه — وفي جنوبي السطيح على بعد ٤٠ دقيقة (قصر الرهبان) (٢)

٣ : الوصول الى عريسات

ثم سرنا من ارض السطيح وبعد مسافة ساعة وربع وقفنا على عريسات

---

[١] بكسر الراء كسراً ممالا فيه وفتح الهاء واسكان الياء وكسر الميم وتشديد الياء بعدها الف وتاء طويلة . [٢] هو عبارة عن تل مربع الاركان يبلغ علوه خمسة امتار وطول كل جانب من جوانبه الاربعة ٣٠ متراً وجوانبه مبنية كلها باللبن وفوقه من الجنوب الشرقي تل اكبر منه مرتين وحوله تلول اصغر منه تسمى [قصر الاثل] وذلك لان حولها اشجاراً من الاثل فنسب اليها ويزعم الاعراب واهمين انه كان قصراً للحسن بن علي بن ابي طالب عم وفي جنوبي قصر الرهبان على بعد ٢٠ دقيقة تقريباً تلول تسمى « تلول الكزازة = القزازة » وسميت بالكزازة لان فيها قطعاً من الزجاج والزجاج بلسان العراقيين يسمى « كزازاً وكزيزاً = قزازاً ووقزيزاً »

وعند الجانب الغربي من قصر الرهبان على بعد ٢٠ متراً منه عين اكتشفها الاعراب الفاطنون هناك يبلغ محيطها ٣٠ متراً وقد اكتشف الاعراب ايضا حول قصر الرهبان خمس عيون اخرى ماؤها كله حلو وفي ٢٠ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ اكتشف نهر قديم مفروش عقيقه بالحجر وقد عقد جانباه به ايضا يبلغ عرضه نحو ٦٠ سنتيمتراً وهو واقع فوق قصر الرهبان الى الشمال الشرقي على بعد ربع ساعة منه وكان مكتشفه رجلاً من اهل النجف اسمه حسون آل حمادي الشنون وهو من رؤساء القصر وفوق النهر المذكور مسافة خمس دقائق عين ماء .

وفي ارض قصر الرهبان اليوم قلعتان حديثا البناء واقعتان في الشمال الغربي من تل قصر الرهبان احداهما على بعد ربع ساعة وهي المأهولة اليوم وقد بنيت قبل عشر سنين والاخرى على بعد نصف ساعة من تل قصر الرهبان وهي خراب وقد بنيت على مايقال قبل ١٥٠ سنة تقريباً وكل منهما تسمى قصر الرهبان ايضاً .

عند العصر وهي في الجبل الذي لازم طريقنا من سور النجف حتى وردناها. وعند وصولنا اليها دخلنا مغارة من مغاورها وهي التي تسمى (ابو سبعين) (١) ولما دخلناها وعلمنا ان الوقت لايساعدنا على الاطلاع عليها في وقت وجيز لان الشمس كانت قد قاربت الغروب عزمنا على المسير الى قصر الرهبان (اعني القلعة الحديثة) للمبيت فيه والرجوع في اليوم الثاني اليها . فنزلنا ذلك اليوم ضيوفا على رئيس القلعة (حمود العكاشي) وهو من اهل النجف وعند الصباح من يوم الثلاثاء عدنا اليها . وقبل وصولنا اليها مقدار نصف ساعة عارض طريقنا (وادي النعمان) الذي كان يحميه النعمان بن المنذر وهو الذي يمر امام قصر الاخيضر ايضا مايلي الشمال ثم عبرناه وسرنا حتى وردنا عريسات ودخلنا تلك المغارة التي دخلناها عصر امس ودليلنا مجهول السالف الذكر فكانت مدة دخولنا وخروجنا في مغارة (ابو سبعين) ساعتين وعشر دقائق وقد انهكنا التعب قبل استقصاء طرقها ثم استرجناهنيهة ودخلنا مغارات اخرى في شرقيها وغربيها ولما علمنا ان التجول في عريسات على الطريقة العلمية — التي لاتغادر صغيرة ولا كبيرة الا تحصيها وتصفها — يستغرق على الاقل مدة شهر وليس لدينا من المؤونة والمعدات مايلزم ركبنا خيلنا ورجعنا وقد اجلنا التجول فيها الى وقت آخر واليك وصف عريسات كما شاهدناه وسمعناه .

٤ وصف عريسات نفسها

عريسات عبارة عن دهاليز غائرة كالمغاور عديدة تجاوز المائة عدداً وهي واقعة في اعلى الجبل او التل وابوابها مقابلة للقبلة ويتفاوت علو ابوابها تفاوتاً بيناً فاعلى مايكون منها نحو متر ونصف متر وادناها قراب ٨٠ سنتيمتراً وكذلك يتفاوت بعد ابواب بعضها عن بعض فهو نحو المتر والمترين والثلاثة الامتار والمغاور صفان او طبقتان عليا وسفلى وبين الطبقة والطبقة نحو ٤ امتار واكثر ابواب الصف الاعلى لاطريق اليها ولا يمكن وصولها الا بسلم . واكثر تلك المغاور

---

[١] انما سميت [ابوسبعين] لانها على زعم الاعراب تتفرع الى سبعين طريقاً في الداخل فسميت بهذا الاسم و كذلك اخبرنا مجهول الدليل ولما دخلناها وجدنا فيها مايربو على السبعين والله اعلم . ولم نعرب ابوه في هذا التركيب وماضاهاه جرياً على سبيل الحكاية .

تتفرع الى طريقين وثلاث واربع وخمس طرق ماعدا (ابوسبعين) السالف الذكر ومسافة الطرق المذكورة نحو متربن و ٤ و ٧ و ١٠ امتار لاغير .

والتل الذى فيه عريسات يبلغ علوه نحو ١٢ متراً وهو دليل الخارج من النجف الى عريسات لانه يمتد مع الطريق الى عريسات كما مر ذكره .وجميع مغاور عريسات منحوتة فى حجر ذلك التل اوالجبل نحتا وليس ثم اثر بناء بالطابق او اللبن او الجص اوغير ذلك البتة .

وصف ماشاهدناه داخل عريسات

اذا دخلت مغارة من مغاور عريسات وتقدمت فيها الى الامام مقدار ١٠ امتار يعتريك فى الحال دوار (دوخة فى الرأس) وضيق فى النفس وذلك مما تشمه من الرائحة الكريهة رائحة بول الخفاش وذرقه الذى تمر عليه المئات من السنين ولا يمر عليه الهواء . والدخول فى مغاور عريسات بدون ضياء بعيد التحقيق او محال لانك اذا جاوزت باب المغارة وتقدمت الى الامام مقدار عشرة امتار صرت فى ظلمة لايبصر فيها العقاب. واذا انطفأ سراجك وانت داخل عريسات، فلابد لك من الوقوف فى مكانك حتى تسرجه (تعلقه) لانك لاتدرى اين تضع قدمك اف البحر ام فى النار .

دخلنا عريسات وفى يد كل منا شمعة مسرجة (وقد اخبرنا جماعة من اهل النجف ان السراج ينطفئ فيها لانحباس الهواء هناك فوجدناه خلاف ذلك).

ولنكتف الآن بوصف مافى داخل مغارة (ابوسبعين) عن باقى المغاور لانا قد قلنا فيما سلف ان اكثر تجوالنا فيها. وهى واقعة على حد المغاور المقابلة للقبلة فى طرف الشمال الغربى منها .

سرنا فى دهليز اوديماس يبلغ سمكه دون القامة بقليل ووجهنا الى الشمال الشرقى وبعد مسافة ٢٠ متراً مالنا الى طريق عن اليسار طوله مقدار ٢٥ متراً وبعدما سلكناه رجعنا القهقرى لان لامنفذ فيه ثم سرنا ووجهنا ايضا الى الشمال الشرقى وقد اخذ ارتفاع الدهاليز او الديماس يقل ويضيق وتتفرع الطرق فكنا كلما مشينا خمسة امتار او ١٠ امتار وجدنا طريقين احداهما عن اليمين والاخرى عن اليسار وفى وسط الطريق التى تتفرع الى اربع طرق اوثلاث طرق نقرة

شبيهة بالبئر منحوتة نحتاً بسيطاً تتصل حافاتها بجوانب الطرق الاربع فلا مد للسالك وقتئذٍ من ان يتمداها طفراً على ان بعضها لا يمكن تمديها طفراً لعرض فيها . وان عزم السالك على عبورها فلاحيلة له سوى التثبت عند وضع رجله على حافتها لانها ملساء وليس فيها موضع يضع الانسان فيه قدمه . — وقد سقط احد اصحابنا في احداها ولولا حضورنا لتعسر عليه الخروج آنئذٍ . — اما عمق تلك الحفر فيختلف اذ يبلغ عمق بعضها قامة وبعضها دون القامة بنصف ذراع وبعضها اعلى من القامة واعمق ما فيها يبلغ بين ٢ و٣ امتار لاغير وقد القينا في الحفر العميقة منها حجارة لنعلم ما في قعرها فسمعناها وقعت على كسر احجار (رضم) ولم نجد فيها ماء البتة بخلاف ماروي لنا ان في بعضها ماء فتحققنا ان الخبر ليس كالخبر .

ثم مررنا في تلك الطرق المتفرعة ذات اليمين وذات الشمال وكلما سلكنا طريقاً منها وجدنا فيها طرقاً اخرى تتفرع منها فنسلكها ونترك تلك الطريق الاولى واذا صدنا حائط ينتهي اليه طريقنا رجعنا القهقرى وسلكنا الطريق الاولى التي ذكرناها آنفاً .

اما عرض الطرق وسعتها وكيفية وضعها فبعضها لا يمكن السلوك فيها الا حبواً كما يحبو الطفل لقرب سمائها من ارضها وبعضها لا يسلك فيها الماشي الا كالراكع في الصلاة او كالمنحني انحناء بحيث تقف البيضة على ظهره وبعضها يرتفع بعلو القامة او ما يقرب من القامة ولم نجد فيها اعلى من القامة الا قليلاً — وبعضها لا يمكنك ان تمشي فيها والطريق امامك ولكن تمشي مجانباً (صفحاً) ويكون وجهك امام الجدار .

اما نحتها فهو بسيط جداً يظنه الرائي لاول وهلة نحتاً طبيعياً لخلوه من دقة الصناعة والهندسة وفي كثير من ارضها وجدرانها وسقوفها سلوع (شقوق او فطور) طبيعية تدخل فيها يد الانسان وارضها وجدرانها وسقوفها غير مستوية وكلها مضلعة (مركنة اي ذات اركان بارزة) الا بعض السقوف (وهي قليلة) فانها مقوسة ولم نشاهد فيها اثر كتابة او نقوش وان كان ثم شيء منها فلا يمكن الاهتداء اليه لان جميع الجدران والسقوف مغشاة ببول الخفاش وتعسر ازالته او كشطه بدون آلة واعتناء في مدة مديدة ولم نسمع فيها ايضا سوى وطوطة الخفاش وقد شاهدنا في اثناء الطريق عظام حيوانات غير مفترسة . وبعد مسافة

نصف ساعة نزلنا في نقرة واقعة في وسط فسحة بين مفرق اربع طرق يبلغ محيطها نحو ٦ امتار وعرض فم النقرة على قدر جسم الانسان الذي هو ليس بالسمين ولا بالضعيف وعمقها نحو ٣ امتار تقريباً ومن هناك سلكنا في طريق تتفرع منه طرق متعددة كما وصفنا وقد نزلنا في حفرة عند منتهى احدى تلك الطرق يبلغ عمقها ثلاثة امتار ومحيطها ٦ امتار فوجدنا فيها كثيراً من كسر الحجارة (رضماً) وبين تلك الرضام عظم زند انسان لاغير عليه وسخ كثير . ومازلنا نخرج من دهليز ونسلك في آخر حتى مللنا . — وفي اثناء مرورنا شاهدنا ضياء الشمس فسألنا الدليل من اين هذا الضياء فقال هذا من مغارة بابها من الجهة الاخرى من التل او الجبل (اي تجاه الشمال) — ثم سرنا ووجهنا الى القبلة والى الجنوب الغربي حتى مررنا بحفرة لها باب كابواب مغاور عريسات في الجدار الذي عن اليسار من الدهليز واطللنا من الباب عليها لننظر مافيها فلم نحقق شيئاً لانها واسعة وعميقة ومظلمة جداً وليس هناك طريق للنزول فيها بدون سلم ويبلغ طولها نحو ٤ امتار في سمك مثل ذلك في عرض مترين وفيها كثير من كسر الاحجار الصغيرة والكبيرة ثم جاوزناها وسرنا متوجهين الى الجنوب ايضا وبعد مسافة بين ٢٠ و٣٠ متراً افضينا الى باب مغارة على اليمين تجاه الجنوب وهي غير المغارة التي دخلنا منها اولاً وهي واقعة شرقيها نحو ١٥ متراً وفي تلك المسافة ابواب اربع مغاور فسألنا الدليل هل ابواب هذه المغاور تؤدي الى الدهاليز التي سلكناها فقال نعم تؤدي اليها فكانت اذاً ابواب المغاور التي تؤدي الى دهاليز (ابوسبعين) سبعة : ستة منها مقابلة للجنوب وواحد في الجانب الاخر من الجبل او التل مقابل للشمال وهو الذي اشرنا اليه آنفا .

اما مسافة تلك الدهاليز فهي من ٣ امتار الى ١٠ امتار الى ١٥ الى ٢٥ متراً وليس فيها طرق سوية غير ٦ طرق والباقي تميل يميناً وشمالاً . وقد سألنا الدليل كيف حالة عريسات في الصيف والشتاء فقال في ايام الحر كصبارة الشتاء وفي ايام البرد كحمارة القيظ (١) وسألناه ايضاً هل وجدت فيها شيئاً فقال

(١) والحقيقة ان حرارة تلك المغاور واحدة صيف شتاء لكن في ايام الشتاء يظن داخلها انها حارة لكونه آتياً من محل بارد . وفي الصيف يتوهم داخلها انها باردة لكونه يأتي من مكان حار .

وجدت في بعض حفائرها جوزاً فلما كسرته وجدته فارغاً . ووجدت ايضاً في وسط حفرة من تلك الحفر جسم انسان ميت قائم على قدميه. ولما مسسته بيدي انقلبت عظامه رماداً فكان اذاً هامداً . ولم اجد فيها (يعني في عريسات) من الحيوانات والاحناش سوى هر البر (بزون البر) والعقارب. ثم بعد مناسترحنا هنيهة دخلنا بعض المغاور الواقعة في شرقي وغربي مغارة (ابوسبعين) كما اسلفنا ذكرها وبين تلك المغاور التي سلكناها مغارة واقعة في غربي كهف (ابوسبعين) على بعد ١٥ متراً منها تقريباً . مشينا بعدما جاوزنا بابها في دهليز طوله مسافة ١٠ امتار في عرض دون الذراع ووقفنا على حفرة واسعة الفوهة عميقة لا يمكن مجاوزتها قفزاً وامامها طريق واسع يبلغ عرضه نحو ٢٤ متراً في طول سبعة امتار في علو مترين ونصف متر وسقفه بيضوي (مركن) النحت ولم ندر ما فيه لانا لم نتمكن من الوصول اليه كما ذكرنا من امر الحفرة الواقعة بينه وبين الدهليز الذي نحن فيه ولم يكن لدينا شيء نضعه عليها كالجسر ونمر عليه فلم يكن لنا بد من الرجوع فرجعنا كما جئنا صفر الايادي من الاطلاع على ما فيه. هذا ما شاهدناه داخل عريسات والذي خفي عنا اكثر مما ظهر لنا والله اعلم .

٦ . موقع عريسات الجغرافي وابعادها عما يجاورها

عريسات واقعة في الشمال الغربي من النجف او مشهد علي بن ابي طالب (عم) على بعد ٦ ساعات للراكب و٧ للراجل وفي غربي ام الغرف على بعد ٢ او ٣ ساعات وفي الشمال الغربي من السطيح على بعد ساعة وربع الساعة وفي غربي الرهيميات على بعد ثلاثة ارباع الساعة وفي الشمال الغربي من قصر الرهبان على بعد ساعة وربع الساعة وتقابل الحياضية من الشمال على بعد ساعتين تقريباً وفي جنوبي خان الحماد (الواقع في منتصف الطريق المؤدية من كربلاء الى النجف) مقابلة له على بعد بين الثلاث الساعات والاربع الساعات فهذه حدود عريسات المتداولة الاسماء عند اهل تلك الاطراف وقد جربنا جريهم في مصطلحاتنا وعباراتنا .

٧ . ما كانت عريسات

يستدل من كيفية وضع عريسات وهيئتها انها كانت مدافن (قبور) قوم تقادم عصرهم وطوت حديثهم الدهور والذي يساعد على هذا القول هو ما رأيناه

من مغاورها المسدودة الابواب بالحجر الكبير — الذي لا يزحزحه اربعة رجال حتى اليوم وهي علامة القبور القديمة وهذه المغاور او الكهوف المسدودة الابواب واقعة تجاه الجنوب الشرقي وهي اربع مغاور فقط ولا يمكن الوصول اليها الا بسلم لان ليس ثمة طريق تؤدي اليها وهي في اعلى الجبل وتعلو عن الارض بين ٧ امتار و١٠ امتار والحجر الذي سدت به ابواب تلك المغاور منحوت على قدر الباب كأنه سب في قالب ومنه يظهر ان وضعه قديم .

وقد سمعنا كثيرين من معمري الاعراب يقولون ان عريسات كانت في القديم محيساً للنعمان بن المنذر والبعض منهم قال كانت عريسات محيساً لبختنصر. وقد حدثني العالم الفاضل الثقة الشيخ محمد صالح الجزائري النجفي انه سمع كثيراً من معمري الاعراب يقولون بهذا القول ايضا والله اعلم بالحقائق. ولعل علماء العاديات يكشفون لنا عن غامض سرها وخفي امرها وربك علام الغيوب .

كاظم الدجيلي

بعض آراء في معنى بغداد

Différentes acceptions du mot Bagdad.

١ً الفاتحة

ذكرت لغة العرب ١ : ٣٩٢ اسماء بغداد ومايرادفها واللغات التي وردت فيها وها نحن نورد بعض الآراء في تفسير هذه اللفظة فنقول :

٢ً آراء المصريين في معناها -

١ً ذهب حضرة الدكتور وليم هارصون Dr. William Harrison الى ان بغداد محرفة عن «بعل جاده» ومعناها معسكر البعل وقد شرح هذا الرأي في بحث مسهب وابان انها كانت معسكراً للجيش البابلي ومحط ذخائره ومعداته الحربية اما نحن فلا نوافقه على رأيه هذا لان بعل جاد كانت مدينة مشهورة واقعة في شمالي فلسطين اللهم الا ان تكون مدينتان قد تسمتا باسم واحد كما وقع ذلك في بعض المدن بيد ان ذلك يفتقر الى اثبات .

٢ً قال الاستاذ الفرد ولصن Prof. Alfred Wilson بغداد تحريف «بعل داده» اي مدينة اله الشمس وتأييداً لما ذهب اليه قال: كان اهل المشرق